مجلة العلوم الإسلامية مجلد: 02 عدد 02 ديسمبر 2020 ـــــ ISSN : 2773-2770
ص ـ ص: 117-146

سَعيُ الشَّرِيعَةِ الإِسْلَاميَّةِ فِي نَشْرِ العِلْمِ وَصُنْعِ الكَفَاءَةِ العِلْمِيّةِ

❁ خالد ضو
جامعة الجزائر-1- بن يوسف بن خدة (الجزائر)
البريد الالكتروني: eettaalleebb@gmail.com

الملخص:

درسَ هذا البحثُ التفوقَ في طلب العلم من منظور الشريعة الإسلامية، ويهدف إلى الإشادةِ بدور النّصوص الشرعية في إضفاء روح الرّغبة في البحث والعلم، والتشجيع عليهما لصنع الكفاءة العلميّة، كما يهدف إلى تحليل المبادئ المتعلقة بطلب العلم في الإسلام؛ وذلك للوصول إلى حكمه وحكمته، ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث أنّ التربية الشّرعيّة ساهمت في إعداد الإطارات التربويّة والتعليميّة، وذلك من الناحيتين المعرفيّة والسلوكيّة، وسلكت في ذلك منهج الإغراء والتحفيز بالنتائج الإيجابية والأثر الطيب في الدنيا والآخرة، فحثّت على التعليم والتعلم بوضع جزاء وفير لصاحبه، وبالاعتراف والتقدير لطالب العلم ومكانته.

الكلمات المفتاحية: الشريعة؛ تفقّه؛ طلب العلم؛ سؤال المختصّين؛ كفاءة علميّة.

المنارة للاستشارات

Abstract

This research examined the superiority in seeking knowledge from the perspective of Islamic law, and aims to praise the role of Sharia texts in imparting a spirit of desire for research and science, and encouraging them to create scientific competence, and aims to analyze the principles related to the pursuit of knowledge in Islam. In order to reach his wisdom and wisdom, and one of the most important findings of the research is that Sharia education contributed to the preparation of educational frameworks and educational frameworks, in both cognitive and behavioral terms. To its owner, and with recognition and appreciation for the seeker of knowledge and his status.

Keywords: Islamic Law; understand; seeking knowledge; question the professionals; scientific competence.

1. مقدمة:

1-1. تمهيد:

الحمد لله ربّ العالمين، حتى يبلغَ الحمدُ منتهاه، والصّلاة والسّلامُ على النبيّ الأمينِ، محمّدٍ بن عبد الله، عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم، وبعد: فإنّ الله تعالى فطرَ الإنسانَ على حُبّ الاطّلاع والفضول، ومن النّاس من يستخدمُه فيما لا ينفع، ومنهم من يستخدمه فيما ينفع

المنارة للاستشارات

به نفسه وغيره كالبحث والعلم، كما أن الدّينَ الإسلاميَّ يُشجعُ على الفضول والاطّلاع في العلم، بل وأوّلُ ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ [العلق:01]، وثنّى تعالى في ذات السورة قائلا: ﴿**عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق:05].

لا يُنكرُ باحثٌ مرونةَ الدّين الإسلاميّ؛ فهو صالح لكل زمان ومكان، ولا يتعارضُ مع مقتضياتِ العقل والمنطق، ويساير العلمَ والحضارةَ، ويُواكبُ التطوّراتِ العلميّة بكل تفاصيلها إذا أحسنَ المسلمون توظيفَ مبادئِهم واعتدلوا في طرحها، بل إن ديننا حثّنا على طلب العلم، يقول تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة:11]، واعتنى الإسلام برسالة التعليم السامية وأولاها أهميةً بالغة، ووضع المعلمَ في مقام التكريم.

ساهمَت التربيةُ الشّرعيّةُ في إعداد الإطارات التربويّة والتعليميّة، وذلك من الناحيتين المعرفيّة والسلوكيّة، وسلكت في ذلك منهج الإغراء والتحفيز بالنتائج الإيجابية والأثر الطيب في الدنيا والآخرة، فحثّت على التعليم والتعلم بوضع جزاء وفير، فيه الاعتراف والتقدير لطالب العلم ومكانته، وهذه الورقة البحثيّة تُبيّنُ كيف حثت الشريعة الإسلامية على طلب العلم، وما هي الحوافز التي اعتمدت عليها لتحقيق ذلك.

1-2. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في العناصر الآتية:

- تعلقه بالأحكام الشرعية ومعرفة أسس الاستنباط ومدارج الاستدلال.

- ارتباطه بأسمى المطالب وأرفع الغايات ألا وهو العلم.

المنارة للاستشارات

- مساهمته في الحث على طلب العلم وبيان مكانة المعلم والمتعلم في الشريعة الإسلامية.

1-3. إشكالية البحث:

ينطلق هذا البحث من الإشكال الآتي:

- **إلى أيّ مدى أسهَمَت النصوص الشرعية في نشر العلم وصنع الكفاءةِ العلمية؟**

ويندرج تحت الإشكال الرئيسي تساؤلات فرعية؛ أهمها:

- كيف شجّعت الشريعة الإسلامية على طلب العلم؟

- ما هي الآليات الشرعية في صنع الكفاءات العلمية؟

1-4. خطة الدراسة:

للإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة جاءت هذه الدّراسة في عنصرين، تتقدمُهما مُقدّمةٌ، وتليهما خاتمة، وتفصيل ذلك كالآتي:

1. مقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأهدافه ومنهج دراسته وخطة تقسيمه.

2. آليات تحقيق الكفاءة العلمية من خلال النصوص الشرعية.

2-1. الأمر بطلب العلم والتفقه في الدين.

2-2. سؤال أهل العلم والاختصاص.

3. الحوافز الشرعية للحثّ على طلب العلم.

3-1. رفعة درجة طلب العلم وطالبه في الدنيا والآخرة.

3-2. بيان نتيجة طلب العلم وأثره في الدنيا والآخرة.

4. الخاتمة: وفيها أهمّ نتائج الدّراسة، وبعض التوصيات من خلالها.

المنارة للاستشارات

5. قائمة المصادر والمراجع: وفيها معلومات المراجع مفصلة.

6. الحواشي والإحالات: وفيها هوامش الموضوع.

1-5. أهداف الدّراسة:

تهدفُ هذه الدراسةُ إلى الآتي:

- الإشادةِ بدور النّصِّ الشرعيِّ في إضفاء روح الرّغبة في البحث والعلم، وصنع الكفاءة العلميّة.
- تحليل المبادئ المتعلقة بطلب العلم في الإسلام؛ للوصول إلى حكمه وحكمته.
- بيان أسس التغذية الروحيّة والفكريّة التي تدعو إليها أصول الدين بُغيةَ دعم المبادرة، وتشجيع السعي في طلب العلم.

1-6. منهج الدراسة:

أُنتُهِجَ في معالجة هذا البحث المنهج الاستقرائي الذي من خلاله تمّ استقراء بعض آليات الحث على طلب العلم وأحكامه من خلال النص الشرعيّ، وفيه أيضا المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال وصف طالب العلم ومعلمه، وتحليل النصوص المتعلقة ببيان فضله بين الناس.

2. آليات تحقيق الكفاءة العلمية من خلال النصوص الشرعية:

يحرص الله تعالى على الفرد أكثر من حرصه على نفسه، ويريد له النجاة في كل عواقبه، فشرع لنا خير دين وأرسل لنا خير نبيّ صلى الله عليه وسلم، وأنزل لنا دستورا كاملا غير منقوص؛ يعالج كل جوانب الحياة، وأمرنا بالرجوع إليه والسؤال عليه وعدم التصرف بلا علم، وذلك حتى يتعلم المرء ويزداد تفقها في دينه ودنياه، كما علمنا أن نسأل

المنارة للاستشارات

أهل الاختصاص في كل شيء، وهذا كله سبيل واضح لصنع كفاءات علمية ودعم الأفكار الشخصية بما فسحه الله من علم.

2-1. الأمر بطلب العلم والتفقه في الدين:

تُسمّى الأمة الإسلامية بأمة "اقرأ"، ذلك أنّ ديننا يدعم العلم ويُشجع عليه، وأول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ [العلق:1]، وورد في نصوص شرعية كثيرة الأمرُ بطلب العلم والتفقّه في الدين والدنيا، كما ورد الحثّ عليه أيضا في آراء وأقوال فقهية عديدة.

2-1-1. حكم طلب العلم:

في الشريعة الإسلامية نصوص وأقوال كثيرة على طلب العلم، وهناك تفصيل في تأصيل حكمه بين الوجوب والفرض الكفائي؛ حسب نوع العلم وحسب المتعلم، هذا بالنسبة للعلوم الشرعية، أمّا غير الشرعية فتعتريها الأحكام التكليفية كلها حسب نوع العلم والحاجة إليه، وتفصيل ذلك في الآتي:

أولا- طلب العلوم الشرعية:

طلب العلوم الشرعية مناط شرعي من حيث الأصل، ويتراوح حكم طلب العلم بين الوجوب العيني والكفائي أو الندب، واختلاف الحكم في ذلك راجع لاختلاف درجة الحاجة إليها.

أ- الحكم بالوجوب العينيّ:

يجبُ على المكلّف تَعَلُّم ما يُقيمُ واجباته الدينية الأساسية، ككيفية الوضوء والصلاة ونحوها، استئناسا بقاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، واستدل البعض بقول النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

المنارة للاستشارات

«طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[1]، وقد ضعّف بعض أهل العلم هذا الحديث، لكن يُمكن الاستدلال به في وجوب علم الضروريات التي يحتاجها الفرد للقيام بواجباته كما ذكرنا، والذي يجب معرفته هو ما يتوقف أداء الواجب عليه غالبا، فيجب على من أراد البيع أن يتعلم أحكام ما يقدم عليه من المبايعات، كما يجب معرفة ما يحل وما يحرم من المأكول، والمشروب، والملبوس، ونحوها مما لا غنى له عنه غالبا، وكذلك أحكام المعاشرة الزوجية لمن كان متزوجا.[2]

ب- الحكم بالفرض على الكفاية:

ذهب أهل العلم إلى القول بأن الخروج لطلب العلم فرضُ كفاية؛ إذا خرج البعضُ لطلبه يسقط عن البقيّة، وذلك مثل فرض الجهاد[3]، وهذا متعلق بتحصيل ما لا بد للناس منه في إقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القرآن، والأحاديث، وعلومهما، والأصول، والفقه، والنحو، واللغة، والتصريف، ومعرفة رواة الحديث، والإجماع، والخلاف، والمراد بفرض الكفاية تحصيل ذلك الشيء من بعض المكلفين به، فإذا فعله من تحصل به الكفاية سقط الحرج عن الباقين، وإذا قام به جمع تحصل الكفاية ببعضهم فكلهم سواء في حكم القيام

[1]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الحديث رقم: 1547، ج3، ص196.

[2]- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، مطابع دار الصفوة، مصر، الطبعة الأولى، (من 1404- 1427هـ)، ج29، ص78.

[3]- أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1426هـ/ 2005م، ج3، ص334.

المنارة للاستشارات

بالفرض في الثواب وغيره، ولو تركوه كلهم أثم كل من لا عذر له ممن علم ذلك وأمكنه القيام به.[4]

ج- الحكم بالنّدب:

من العلوم الشرعية ما يكون طلبه نفلا، وذلك كالتبحر في أصول الأدلة، والإمعان فيما وراء القدر الذي يحصل به فرض الكفاية.[5]

ثانيا- العلوم غير الشرعية:

يعتري طلب العلوم غير الشرعية الأحكام التكليفية الخمسة، فمنها ما يكون طلبه فرض كفاية، كالعلوم الضرورية في قوام أمر الدنيا، كالطب؛ فهو ضروري لحفظ الأبدان، والحساب؛ فهو ضروري في المعاملات، وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها، ومن علوم الدنيا ما يُعدُّ طلبه فضيلةً وهو التعمق في دقائق الحساب، والطب، وغير ذلك مما يستغنى عنه، ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه، ومنها ما يكون طلبه محرمًا، كطلب تعلم السحر والشعوذة والتنجيم، وكل ما كان سببا لإثارة الشبهات، ويتفاوت في التحريم.[6]

2-1-2. الحكمة من طلب العلم:

إنّ الدّين الإسلاميّ لم يأمر بالتعلّم عبثا، وإنما أراد صناعة أفراد واعين، عارفين بأمور دينهم ودنياهم خاصة الضروري منها، نافعين لمجتمعهم وفاعلين فيه، كما يسر الله تعالى سبل العلم، ووعد الساعين فيه بالجزاء الوفير في الدنيا والآخرة، وطلب العلم له آثار طيبة على صاحبه، ومن حكم طلب العلم:

---

[4]- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، المرجع السابق، ج29، ص79.

[5]- المرجع نفسه، ج29، ص79.

[6]- المرجع نفسه، ج29، ص79.

المنارة للاستشارات

- نفع النفس والغير بما يكتسبه المتعلم.
- التقدم في المجال الثقافي ومحاكاة الأمم الأكثر إقبالا على العلم.
- التغلب على الظروف الحياتية القاسية كالأمراض؛ الجسدية منها والنفسية
- تمثيل الدين الإسلامي تمثيلا صحيحا.
- تنوير العقل بالعلم؛ إذ هو غذاؤه الذي به يزدهر.
- إثبات سعي الشريعة الإسلامية نحو تحقيق الكفاءة العلمية.

2-1-3. الدعوة إلى طلب العلم:

أوّلا- قال تعالى: ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ**﴾ [التوبة:122]، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تأويلها: فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم قال: كان ينطلق من كل حي من العرب عصابة، فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عما يريدونه من أمر دينهم ويتفقهون في دينهم، ويقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم: ما تأمرنا أن نفعله؟ وأخبرنا بما نقوله لعشائرنا إذا انطلقنا إليهم؟ قال: فيأمرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بطاعة الله وطاعة رسوله ويبعثهم إلى قومهم على الصلاة والزكاة، وكانوا إذا أتوا قومهم نادوا: من أسلم فهو منا، وينذرونهم، حتى أن الرجل ليفارق أباه وأمه.[7]

وقَالَ البَعْضُ في تأويلها: إنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كان يُجلِس قومًا عنده ليتفقهوا في الدِّين، ويبعث قومًا سرايا، حتى إذا رجع السرايا

[7]- ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، 1419هـ، ج6، ص1910.

المنارة للاستشارات

أنذرهم الذين تفقهوا في الدِّين وتعلموا من رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فإن كان التأويل هذا؛ ففيه دلالة فضيلة العلم على الجهاد؛ حتى أحوج أُولَئِكَ إليهم، وقَالَ بَعْضُهُمْ: كان ينفر من كل قوم طائفة؛ ليتفقهوا في الدِّين، فإذا رجعوا إلى قومهم أنذروا قومهم، وقال قتادة: إنّ بالعلم لأهله فضيلة، وإن له على أهله حقًّا، ولعمري الحق عليك أيها العالم أفضل، واللَّه يعطي كلا من فضله.[8]

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قولُ من قال: ليتفقه الطائفة النافرة بما تعاين من نصر الله أهلَ دينه وأصحابَ رسوله، على أهل عداوته والكفر به، فيفقهوا بذلك من مُعاينتهم لظهور الإسلام على الأديان، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم من غزوهم فيحذروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك، وهو قول الحسن البصري، والذي يؤيّد هذا المعنى أنّ قوله تعالى: ﴿**لِيَتَفَقَّهُوا**﴾ إنما هو شرط للنفر لا لغيره، إذْ كان يليه دون غيره من الكلام، ويُردُّ المعنى القائل ليتفقه المتخلِّفون في الدين؛ وذلك لاستحالته، فلو أنّ نَفْر الطائفة النافرة كان سببًا لتفقه المتخلفة، وجب أن يكون مقامها معهم سببًا لجهلهم وترك التفقه، وهذا لا يقول به الدين.[9]

ثانيا- قيل لِمَالِك بْن أَنَس: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مَا يَصْنَعُهُ الْعَبْدُ؟ قَالَ: "طَلَبُ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ:

[8]- أبو منصور الماتريدي، المرجع السابق، ج9، ص572.

[9]- أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 2000م، ج14، ص572.

المنارة للاستشارات

﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 122]".[10]

2-2. سؤال أهل الاختصاص:

أمر الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يرجع الناس في حياتهم إلى أهل العلم ليسألوهم عن أمور دينهم ودنياهم، وهذا حرص من الشريعة الإسلامية على المصداقية والموضوعية في العلم، وكذلك حرص على تحقيق الكفاءة التعليمية.

2-2-1. وجوب الرجوع إلى أهل العلم:

هناك نصوص شرعية عديدة دلّت على وجوب الرجوع لأهل العلم والاختصاص لسؤالهم، وهذا لضمان الصحّة والمصداقية في العلم، وهذا سعي من الشريعة للجودة العلمية، ومن النصوص الشرعية الدالة على ذلك ما يأتي:

أولا- قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:7]، يعني أهل الفهم عن الله، والعلماء بالله وبأوامره وبأيامه.[11]

وجاء في تفسير هذه الآية عن ابن عباس، قال: لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك، أو من أنكر منهم، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾ [يونس:1]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ

[10]- أَبُو القَاسِمِ الجَوْهَرِيُّ المالكي، مسند الموطأ للجوهري، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير وطه بن علي بُو سريح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م، ص87.

[11]- أبو محمد سهل بن عبد الله التُستري، تفسير التستري، جمع: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ، ص104.

المنارة للاستشارات

قَبْلِكَ إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ فاسألوا أهل الذكر: يعني أهل الكتب الماضية، أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم، وإن كانوا بشرا فلا تنكروا أن يكون محمد رسولا.[12]

مع أن هذه الآية قصدت أهل التوراة والإنجيل، لكن يمكن الاستئناس بها في وجوب الرجوع لأهل الاختصاص ويمكن قياس هذا حتى على علوم الدنيا.

ثانيا- عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُخْبِرُ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَهُ جُرْحٌ فِي رَأْسِهِ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَصَابَهُ احْتِلَامٌ، فَأُمِرَ بِالِاغْتِسَالِ، فَاغْتَسَلَ، فَكُزَّ فَمَاتَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: **«قَتَلُوهُ، قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَوَلَمْ يَكُنْ شِفَاءَ الْعِيِّ السُّؤَالُ»**، وقَالَ عَطَاءٌ: وَبَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«لَوْ غَسَلَ جَسَدَهُ، وَتَرَكَ رَأْسَهُ حَيْثُ أَصَابَهُ الْجِرَاحُ»**.[13]

كما رُوي عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: **«قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ (أَوْ قال يَعْصِبَ) على جُرْحِهِ خِرْقَةً، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ»**.[14]

---

[12]- أبو جعفر الطبري، المرجع السابق، ج17، ص208.

[13]- أخرجه ابن ماجة، الحديث رقم: 572، ج1، ص189.

[14]- أخرجه أبو داود، باب المجدور يتيمم، الحديث رقم: 336، ج1، ص252.

المنارة للاستشارات

وفي النّصيْن المذكوريْن دلالة على وجوب سؤال أهل الاختصاص، وكما ورد في الحديث المذكور أن شفاء العيّ السؤال، وهذا النص وإن كان في حادثة مخصوصة فهو عام مطلق.

2-2-2. الحثُّ على حسن استقبال السائل:

حثّنا ديننا الحنيف على الرفق في كل شيء؛ فعن عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»[15]، كما حثنا على الابتسامة وحسن المعاملة مع الناس، ومن باب أولى فإنه يجب علينا الرفق والابتسامة وحسن المعاملة بين المتعلم والمعلم، وفي هذا الصدّد يُروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّه كان إذا دخل عليه أحد لسؤاله يقول: مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: «**إن الناس لكم تبع، وسيأتيكم أو سيأتونكم، قوم من أقطار الأرض يتفقهون، فإذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيرا وعلموهم مما علمكم الله عز وجل**».[16]

ويتبيّنُ من وصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلاب العلم أنّ شرعنا الحنيف يُقدّر العلم ومطلبَه وطالبيه، وهذا يُنبئُ عن اهتمام الشريعة الإسلامية بالعلم، وسعيها في نشر المعارف المكتسبة؛ لتحقيق التواتر والتراكم في المعلومات، وبذلك تتحقق الكفاءة العلميّة.

3. الحوافز الشرعية للحثّ على طلب العلم:

من المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية دعمُ العلم وأهله، وقد ساهمت في تهيئة طلاب العلم وترغيبهم فيه، وورد ذلك في نصوص كثيرة

[15]- أخرجه مسلم، باب فضل الرفق، الحديث رقم: 2594، ج4، ص2004.

[16]- أَبُو القَاسِمِ الجَوْهَرِيُّ المالكي، المرجع السابق، ص90.

المنارة للاستشارات

من القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار الصحابة والعلماء، وقد اعتمدت الشريعة في الحثّ على طلب العلم على جملة من الحوافز؛ أهمها:

3-1. رفعة درجة طلب العلم وطالبه في الدنيا والآخرة:

نصّت الشريعة الإسلامية على المكانة الرفيعة التي يحظى بها طالب العلم، ومجدّت مسعاه، وباركت جهوده، وورد في القرآن الكريم والسنة النبوية وتاريخ الصحابة رضي الله عنهم والفقهاء رحمهم الله آيات وأحاديث وآثار كثيرة تدلّ على فضل العلم، وسيأتي في العناصر القادمة بعض النصوص الشرعيّة التي تبين درجة طلب العلم:

3-1-1. طلب العلم أفضل من العبادة:

وردت أحاديث نبوية وآثار كثيرة تدل على فضل العلم والعلماء، وعلى تفضيله على العبادة؛ ومن هذه النصوص والأقوال ما يأتي:

أولا- عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ**».[17]

ثانيا- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ، قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ**».[18]

---

[17]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب فضل العلم خير من فضل العبادة، الحديث رقم: 455، ج1، ص303.

[18]- أخرجه الترمذي، الترمذي في الجامع الكبير، باب ما جاء في فضل الفقه، الحديث رقم: 2685، ج4، ص347.

المنارة للاستشارات

ثالثا- رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**نعمت الغبطة، ونعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها تعدل عبادة سنة**».[19]

رابعا- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه؛ فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿**يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة:11] قَالَ: فَضَّلَ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ دَرَجَاتٍ.[20]

خامسا- رُوِيَ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**عبادةُ العالم يَوْماً واحِداً تعدِلُ عِبَادَةَ العابد الجاهل أربعين سنةً**»، وهذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ في متون الحديث، إنما ذكرته بعض كتب التفسير.[21]

3-1-2. طلب العلم أرفع درجة من الجهاد:

---

[19]- أخرجه ابن عبد البر القرطبي في جامع بيان العلم، باب تفضيل العلم على العبادة، الحديث رقم: 98، ج1، ص110.

[20]- أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، الحديث رقم: 768، ج1، ص398.

[21]- أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ/ 1988م، ج5، ص139.

ويُنظَر أيضا: أبو البركات النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ/ 1998م، ج3، ص449.

ويُنظرُ أيضا: أبو العباس الأنجري الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1423هـ/ 2002م، ج7، ص343.

المنارة للاستشارات

أولا- قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة:11]، قال ابن عباس: تفسير هذه الآية: يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات.[22]

أخبر الله أنه يرفع الذين آمنوا، ويرفع الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات؛ لفضل العلم على سائر العبادات من الجهاد وغيره، والدليل على فضله قوله تعالى في آية الجهاد: ﴿**فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً**﴾ [النساء:95]، جعل للمجاهدين على القاعدين فضل درجة، وللذين أوتوا العلم على الذين لم يؤتوا درجات؛ ليعلم فضيلة العلم على غيره.[23]

ثانيا- قال خالد بن عبد الرحمن: كنا عند مالك بن أنس نسمع منه، فقلنا: نريد الغزو فلو حدثتنا؟ فقال "مقامكم على العلم أفضل من الغزو".[24]

3-1-3. طلب العلم أرفع درجة من النوافل:

أولا- عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ أَصْحَابَ أَبِي ذَرٍّ قَالُوا: لِمَ إِذَا صَلَّيْتَ الْفَرِيضَةَ لَمْ تَكَدْ تَطَوَّعُ بَعْدَهَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّكَ إِذَا تَعَلَّمْتَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ**

[22]- ابن أبي حاتم الرازي، المرجع السابق، ج10، ص3344.

[23]- أبو منصور الماتريدي، المرجع السابق، ج9، ص572.

[24]- أَبُو القَاسِمِ الجَوْهَرِيُّ المالكي، المرجع السابق، ص87.

المنارة للاستشارات

أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا مُتَقَبَّلَةٍ، وَإِذَا عَلَّمْتَ النَّاسَ عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ بِهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تُصَلِّيهَا تَطَوُّعًا مُتَقَبَّلَةٍ».[25]

ثانيا- قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: "طلب العلم أفضل من الصلاة النوافل".[26]

ثالثا- عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: "مَجْلِسٌ يُتَنَازَعُ فِيهِ الْعِلْمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَدْرِهِ صَلَاةً، لَعَلَّ أَحَدَهُمْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَنْتَفِعُ بِهَا سَنَةً أَوْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ".[27]

3-1-4. طلب العلم أرفع درجة من الصيام:

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "لَأَنْ أَخْرُجَ فِي شَيْءٍ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ أُرِيدُ صَلَاحِي وَصَلَاحَ مَنْ أَعُودُ إِلَيْهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صِيَامِ حَوْلٍ وَقِيَامِ حَوْلٍ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ لِابْنِ آدَمَ: لَيْتَكَ تَعْمَلُ، فِيمَا عَلِمْتَ فيبطئهُ عَنِ الْعِلْمِ، وَلَوْ كَانَ يُكْتَفَى بِعِلْمٍ لَاكْتَفَى كَلِيمُ اللهِ، وَعِنْدَهُ الْأَلْوَاحُ فِيهَا تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ، قَالَ: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ [الكهف: 66]".[28]

ومن هذه النصوص والأقوال الواردة في بيان فضل العلم يظهرُ اهتمام الشريعة بدرجته، ورفعها لمكانته، وهذه دعوة واضحة منها للإقبال إليه والالتفاف عليه.

---

[25]- أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال، باب فضل العلم وفضل من طلبه، الحديث رقم: 219، ص71.

[26]- ابن شاهين، شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، تحقيق: عادل بن محمد، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1415هـ/ 1995م، ص54.

[27]- أخرجه الدارمي في مسنده، باب في فضل العلم والعالم، الحديث رقم: 334، ج1، ص349.

[28]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الحديث رقم: 1592، ج3، ص236.

المنارة للاستشارات

3-2. بيان نتيجة طلب العلم وأثره في الدنيا والآخرة:

بيّنت الشريعة الإسلامية نتائج طلب العلم وآثاره على صاحبه، وذلك تحفيز للناس على الإقدام عليه والإقبال إليه، ويُعدُّ هذا مظهرا من مظاهر الدعم لصنع الكفاءة العلمية وتشجيعها، وتتمثل أهم نتائج طلب العلم التي أقرتها الشريعة الإسلامية في العناصر الآتية:

3-2-1. طلب العلم جالب للرضا والجنة والشفاعة:

جعل الله تعالى في الإسلام مكانة عظيمة للعلم، وأمر بطلبه وحثّ عليه كما ذكرنا، كما جعل درجة طلب العلم رفيعة في الدنيا والآخرة.

أولا- قال الضحّاك في تفسير قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة:11]؛ قال: لأهل العلم درجات في الدنيا، ولهم درجات في العقبى، وللعلماء مثل درجة الشهداء.[29]

ثانيا- عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، أَتَيْتُكَ مِنَ الْمَدِينَةِ، مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ**

[29]- أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم، ج3، ص418.

المنارة للاستشارات

فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»[30]

ثالثا- عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ؟، قُلْتُ: أُنْبِطُ الْعِلْمَ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ»**.[31]

رابعا- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يُبْعَثُ الْعَالِمُ وَالْعَابِدُ، فَيُقَالُ لِلْعَابِدِ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، وَيُقَالُ لِلْعَالِمِ: اثْبُتْ حَتَّى تَشْفَعَ لِلنَّاسِ بِمَا أَحْسَنْتَ أَدَبَهُمْ»**.[32]

خامسا- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَيُّمَا نَاشِئٍ نَشَأَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، حَتَّى يَكْبُرَ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوَابَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ صِدِّيقًا»**.[33]

2-2-3. طلب العلم خير ونور وبركة من الله:

من حاز العلم فقد حاز خيرا عظيما وبركة، كما أنّ العالِمَ وطالب العلم يكون لهما سَمْتٌ ووقار وهيبة، والنصوص الآتية تُبين ذلك:

---

[30]- أخرجه ابن ماجة، بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، الحديث رقم: 223، ج1، ص81.

[31]- أخرجه ابن ماجة، بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، الحديث رقم: 226، ج1، ص82.

[32]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في فضل العلم وشرف مقداره، الحديث رقم: 1588، ج3، ص234.

[33]- أبو القاسم تمام البجلي الرازي ثم الدمشقي، الفوائد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1412هـ، الحديث رقم: 1564، ج2، ص215.

المنارة للاستشارات

أولا- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**».[34]

ثانيا- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اغْدُوا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُبَارِكَ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا**».[35]

ثالثا- عن شُبَيْلُ بْنُ عَزْرَةَ، قَالَ: انْطَلَقْنَا بِقَتَادَةَ نَقُودُهُ إِلَى أَنَسٍ، وَنَحْنُ غِلْمَةٌ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يُرَغِّبُهُمْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ قَالَ: فَحَدَّثَنَا يَوْمَئِذٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ الْعَطَّارِ إِنْ لَمْ يُعْطِكَ مِنْ عِطْرِهِ (أَوْ قَالَ: إِنْ لَمْ تُصِبْ مِنْ عِطْرِهِ) أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ**».[36]

رابعا- قال الإمام مالك: "إن العلم ليس بكثرة الرواية إنما العلم نور يقذفه الله في القلب"[37]، ورُويَ عن ابن وهب أنّ مالكا قال أيضا: "حق على من طلب العلم أن يكون عليه وقار وسكينة، ويكون متبعا لآثار من مضى".[38]

خامسا- عن مالك بن دينار، قال: "من طلب العلم للعمل وفقه الله ومن طلب العلم لغير العمل يزداد بالعلم فخرا".[39]

---

[34]- أخرجه ابن ماجة، بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، الحديث رقم: 220، ج1، ص79.

[35]- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، الحديث رقم: 5244، ج5، ص255.

[36]- أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، الحديث رقم: 7749، ج4، ص312.

[37]- ابن أبي حاتم الرازي، المرجع السابق، ج10، 3180.

[38]- أَبُو القَاسِمِ الجَوْهَرِيُّ المالكي، المرجع السابق، ص91.

[39]- ابن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة، محافظة مصر، 1394هـ/ 1974م، ج2، ص378.

المنارة للاستشارات

سادسا- عن وَكِيعٌ، قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ: "مَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَحِفْظِهِ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ خَيْرًا".[40]

3-2-3. طلب العلم جالب لخشية الله:

أولا- قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر:28]، والعلم المقصود هنا الذي هو ضد الجهل[41]، أَيْ: مَنْ كان عالماً بالله اشتدَّت خشيته[42]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها: إنما يخافني من علم جبروتي وعزتي وسلطاني، وقال مقاتل: أشد الناس لله خشية أعلمهم به، وقال مسروق: كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا، وقال مجاهد، والشعبي: العالم من خاف الله تعالى، وروى عكرمة، عن ابن عباس، قال: من خشي الله فهو عالم.[43]

وقال مسروق أيضا: كفى بالمرء علما أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه.[44]

---

[40]- أخرجه الدارمي في مسنده، الحديث رقم: 335، ج1، ص349.

[41]- أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2002م، ج8، ص108.

[42]- أبو الحسن الواحدي النيسابوري الشافعي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم/ الدار الشامية، دمشق/ بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ، ص892.

[43]- أبو الحسن الواحدي النيسابوري الشافعي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وأحمد محمد صيرة وأحمد عبد الغني الجمل وعبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ/ 1994م، ج3، ص504.

[44]- أبو إسحاق الثعلبي، المرجع السابق، ج8، ص106.

المنارة للاستشارات

ثانيا- يقولُ ابْنَ الْمُبَارَكِ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَمَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ خَافَ مِنَ الذَّنْبِ، وَمَنْ خَافَ مِنَ الذَّنْبِ هَرَبَ مِنَ الذَّنْبِ، وَمَنْ هَرَبَ مِنَ الذَّنْبِ نَجَا مِنَ الْحِسَابِ.[45]

ثالثا- قال إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ: "مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ خَالِصًا لِيَنْتَفِعَ بِهِ عِبَادُ اللهِ وَيَنْفَعَ نَفْسَهُ كَانَ الْخُمُولُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ التَّطَاوُلِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَزْدَادُ فِي نَفْسِهِ ذُلًّا، وَفِي الْعِبَادَةِ اجْتِهَادًا، وَمَنِ اللهِ خَوْفًا وَإِلَيْهِ اشْتِيَاقًا، وَفِي النَّاسِ تَوَاضُعًا لَا يُبَالِي عَلَى مَا أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا".[46]

3-2-4. طالب العلم في سبيل الله:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ العِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ»**.[47]

3-2-5. طالب العلم رزقه مكفول:

تكفّل الله تعالى برزق الكائنات جميعا، وخصّ بالذكر من توكل عليه واتخذ بالأسباب، كما ورد في بعض النصوص أن الله تعالى كفل رزق طالب العلم، ومن هذه النصوص:

أولا- عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِرِزْقِهِ»**.[48]

ثانيا- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ غَدَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَبُورِكَ لَهُ فِي مَعَاشِهِ، وَلَمْ يُنْتَقَصْ مِنْ رِزْقِهِ وَكَانَ عَلَيْهِ مُبَارَكًا»**.[49]

---

[45]- أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، الحديث رقم: 1695، ج2، ص825.

[46]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الحديث رقم: 1653، ج3، ص282.

[47]- أخرجه الترمذي، باب فضل طلب العلم، الحديث رقم: 2647، ج4، ص325.

[48]- أخرجه ابن حكمون القضاعي في مسنده، باب من طلب العلم تكفل الله برزقه، الحديث رقم: 391، ج1، ص244.

المنارة للاستشارات

وانطلاقا من كمّ هذه النصوص المذكورة والأقوال المأثورة الواردة في بيان نتيجة العلم وأثره على طالبه، ومن معانيها ومقاصدها، يتبيّنُ مطلبُ الشريعة الإسلامية في تفعيل الرغبة في طلب العلم وإثارتها في النفوس؛ وذلك بما نصت عليه من عاقبة حسنة في الدنيا والآخرة، وهذا يُعدُّ دعمًا منها للعلم وسعيًا لتحقيق الكفاءة العلمية، وتحفيزًا على المصداقية والتقدم العلميّ في مجالات الدين والدنيا.

4. الخاتمة:

بفضل الله وتوفيقه وفتحه ومنّه تمّ هذا البحث، وفي ختامه يُمكنُ تلخيصه في جملة من النتائج، وإيراد بعض الاقتراحات؛ أهمها:

4-1. النتائج:

- الدّين الإسلاميّ يتّسمُ بالمرونة؛ فهو صالح لكل زمان ومكان، ولا يتعارضُ مع مقتضياتِ العقل والمنطق، ويساير العلمَ والحضارةَ، ويُواكبُ التطوّراتِ العلميّة بكل تفاصيلها إذا أحسنَ المسلمون توظيفَ مبادئِهم واعتدلوا في طرحها.
- الإسلام هو دين العلم، إذْ أمر به، ودعمَه، وقدّس مكانته، وقدّر طالبيه، وأول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق:1]
- ساهمَت التربيةُ الشّرعيّةُ في إعداد الإطارات التربويّة والتعليميّة، من الناحيتين المعرفيّة والسلوكيّة، وسلكت منهج الإغراء والتحفيز

---

[49]- أخرجه ابن الأعرابي في معجمه، الحديث رقم: 314، ج1، ص181.

وأخرجه ابن عبد البر القرطبي في جامع بيان العلم وفضله، باب جامع في فضل العلم، الحديث رقم: 217، ج1، ص205.

المنارة للاستشارات

بالنتائج الإيجابية والأثر الطيب في الدنيا والآخرة، فحثّت على التعليم والتعلم بوضع جزاء وفير له، ورفع مكانةِ طالبه.

- أمرنا الله تعالى بالسؤال وعدم التصرف بلا علم، وذلك حتى يتعلم المرء ويزداد تفقها في دينه ودنياه، كما علمنا أن نسأل أهل الاختصاص في كل شيء، وهذا كله سعي واضح من الشريعة للجودة العلمية، وذلك لصنع كفاءات علمية وضمان الصحّة والمصداقية في العلم.
- اختلف الفقهاء في حكم طلب العلم لاختلافهم في تأويل النصوص الواردة فيه، ومنها ما يدلّ على وجوب طلب العلم، والوجوب تختلف درجته حسب نوع العلم والمتعلم، فيسقط عن غير المكلف، كما يسقط الوجوب العيني في علوم الدنيا.
- لم يأمر الدّين الإسلامي بالتعلّم عبثا، وإنما أراد صناعة أفراد واعين، عارفين بأمور دينهم ودنياهم خاصة الضروري منها، نافعين لمجتمعهم وفاعلين فيه، كما يسر الله تعالى سبل العلم، ووعد السّاعين فيه بالجزاء الوفير في الدنيا والآخرة.
- من المبادئ الأساسية للشريعة الإسلامية دعمُ العلم وأهله، وقد ساهمت في تهيئة طلاب العلم وترغيبهم فيه، وذلك في نصوص كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار الصحابة والعلماء، وقد اعتمدت الشريعة في الحثّ على طلب العلم على جملة من الحوافز؛ تمحورت حول بيان درجة طلب العلم ونتائجه وآثاره على طالبه.
- يختصُّ طلبُ العلم في الشّريعة الإسلامية بدرجة رفيعة؛ وفضل العلم خير من فضل العبادة؛ إذ هو أرفع درجة من النوافل، والجهاد، والصيام؛ حسب ما ورد في النصوص الشرعية.

المنارة للاستشارات

- بيّنت الشريعة الإسلامية نتائج طلب العلم وآثاره على صاحبه، وذلك من باب التحفيز على الإقدام عليه والإقبال إليه، ويُعدُّ هذا مظهرا من مظاهر الدعم لصنع الكفاءة العلمية وتشجيعها، وتتمثل أهم نتائج طلب العلم في كونه جالب للرضا والجنة والشفاعة، وجالب لخشية الله، كما أنّه خير ونور وبركة من الله، كما أنّ طالبَه في سبيل الله، ورزقه مكفول.

2-4. التوصيات:

- الإقبال على طلب العلم لأجل العلم فقط، وتجريده من الممارسات الدنيئة؛ كالذاتية والتحيز، والعصبية المذهبية، واستغلال المكانة، وتزييف الحقائق.
- تفعيل محفّزات الشريعة لطلب العلم والتذكير بها في جميع المؤسسات التعليمية، ليزداد إقبال الطلاب عليه بإخلاص وإتقان وأمل في الوصول إلى الأحسن.
- تيسير الجهات المعنية لسبل التعليم والتعلم وزيادة الحوافز المادية والمعنوية، وتسليط أشد العقوبات على مرتكبي الجرائم المتعلقة به؛ كالسرقة العلمية، واستغلال المنصب، والابتزاز.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، بيروت: عالم الكتب، 1408هـ/ 1988م.

المنارة للاستشارات

2- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد (ماجة) القزويني (المتوفى: 273هـ) سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار إحياء الكتب العربية، فيصل البابي الحلبي، (د.ت).

3- أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ/ 1998م.

4- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفى:468هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، دمشق/ بيروت: دار القلم/ الدار الشامية، 1415هـ.

5- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وأحمد محمد صيرة وأحمد عبد الغني الجمل وعبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/ 1994م.

6- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1423هـ/ 2002م.

المنارة للاستشارات

-7 أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: 414هـ)، الفوائد، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى، الرياض: مكتبة الرشد، 1412هـ.

-8 أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الغَافِقِيُّ، الجَوْهَرِيُّ المالكي (المتوفى: 381هـ)، مسند الموطأ للجوهري، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير وطه بن علي بُو سريح، الطبعة الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م.

-9 أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، بحر العلوم، (د.ط)، (لا.ن)، (د.ت).

-10 أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: 385هـ)، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2004م.

-11 أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: 385هـ)، شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، تحقيق: عادل بن محمد، الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، 1415هـ/ 1995م.

-12 أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة الأولى، دار الرسالة العالمية، 1430هـ/ 2009م.

المنارة للاستشارات

13- أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: 340هـ)، معجم ابن الأعرابي، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1418هـ/ 1997م.

14- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/ 1990م.

15- أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: 454هـ)، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1407هـ/ 1986م.

16- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى، السعودية: دار ابن الجوزي، 1414هـ/ 1994م.

17- أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: 283هـ)، تفسير التستري، جمع: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، بيروت: منشورات محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية، 1423هـ.

المنارة للاستشارات

18- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الطبعة الثالثة، المملكة العربية السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ.

19- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)، مسند الدارمي (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، 1412هـ/ 2000م.

20- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (د.ط)، مصر: دار السعادة، 1394هـ/ 1974م.

21- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، شعب الإيمان، حققه وخرج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 1423هـ/ 2003م.

22- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ/ 2002م.

المنارة للاستشارات

23- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، (د.ط)، القاهرة: دار الحرمين، (د.ت).

24- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م.

25- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، (د.ط)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998م.

26- محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005م.

27- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

28- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، الأجزاء (1- 23) الطبعة الثانية، دار السلاسل، الكويت/ الأجزاء (24- 38) الطبعة الأولى، مصر: مطابع دار الصفوة، الأجزاء (39- 45)/ الطبعة الثانية، طبع الوزارة، (من 1404- 1427هـ).

المنارة للاستشارات